نشوء علم الآثار الكلاسيكي في أوربا وأثرهُ في الدراسات الآثارية المعاصرة

The Emergence of Classical Archaeology in Europe and Its Impact on Contemporary Archaeological Studies

م. د. عمر جسام فاضل

Dr. Omar Jassam Fathel

قسم الآثار–جامعة الموصل

Department of Archaeology – Mosul University

Email: omar.jassam@uomosul.edu.iq

رقم موبايل: ٠٧٧١١١٧٧٠٥٠

ORCID: 0000-0002-0194-0526

نشوء علم الآثار الكلاسيكي في أوربا وأثرهُ في الدراسات الآثارية المعاصرة

م. د. عمر جسام فاضل

الملخص:

يتناول هذا البحث تخصص علم الآثار الكلاسيكي، وهو فرع رئيسي من فروع علم الآثار يختص بدراسة آثار الحضارتين الإغريقية (اليونانية) والرومانية القديمة. ويهدف إلى رصد المسار التاريخي لنشأة هذا التخصص وتطورهُ في أوربا بشكلٍ خاص؛ بدايةً من تشكلهِ كحقلٍ معرفيٍ مستقل خلال عصر النهضة، ثم تطورهُ في مدة عصر التنوير والقرن التاسع عشر، وصولاً إلى التطورات الحديثة التي طرأت عليه في القرنين العشرين والحادي والعشرين. كما يركز البحث على الأهمية الأساسية لهذا التخصص في الكشف عن الموروث الثقافي لتلك الحضارات، وانعكاس ذلك على الممارسات والاتجاهات الآثارية الحالية. وتتضح مشكلة البحث من خلال طرح عدة أسئلة محورية، مثل: ماهية علم الآثار الكلاسيكي؟ وماهي المراحل والفعاليات التاريخية الأساسية التي شكلت مساره؟ وما هي التغيرات في المنظور والأساليب البحثية التي مر بها؟ وأخيراً تأثير ذلك كلهُ على الدراسات الآثارية المعاصرة. وتكمن قيمة وأهمية البحث في تقديمهِ إطاراً تحليلياً تاريخياً متكاملاً لتطور علم الآثار الكلاسيكي، كما يسعى إلى توضيح كيفية معالجة هذا التخصص للتحديات الحالية المرتبطة بالموروث الثقافي وحقوق المجتمعات في ظل الظروف العالمية المعاصرة، مما يساهم في فهم أكثر وضوحاً لدوره في حفظ هذا الموروث وإدارتهِ اليوم.

الكلمات المفتاحية: علم الآثار، علم الآثار الكلاسيكي، الحضارة الإغريقية، الحضارة الرومانية، أوربا

Abstract

This research examines the field of Classical Archaeology, a primary branch of archaeology dedicated to the study of the material remains of ancient Greek and Roman civilizations. The study aims to trace the historical trajectory of the discipline's emergence and evolution, particularly within Europe. It explores its formation as an

independent field of knowledge during the Renaissance, its subsequent development throughout the Enlightenment and the nineteenth century, and the modern advancements characterizing the twentieth and twenty-first centuries. Furthermore, the paper emphasizes the fundamental importance of this specialization in uncovering the cultural heritage of these civilizations and its impact on current archaeological practices and trends. The research problem is addressed through several pivotal questions: What is the nature of Classical Archaeology? What were the key historical stages and events that shaped its path? What shifts in perspectives and research methodologies has it undergone? And finally, how do these factors influence contemporary archaeological studies? The significance of this research lies in providing an integrated historical-analytical framework for the evolution of Classical Archaeology. Moreover, it seeks to clarify how the discipline addresses current challenges related to cultural heritage and community rights within contemporary global contexts, thereby contributing to a clearer understanding of its role in preserving and managing this heritage today.

Keywords: Archaeology, Classical Archaeology, Greek Civilization, Roman Civilization, Europe.

المقدمة

تنضوي تحت مظلة علم الآثار (Archaeology) العديد من التخصصات التي يتم تصنيفها وفقاً لمعايير مختلفة؛ إذ توجد تخصصات تُركز على الثقافات والحضارات القديمة وعلى دراسة جغرافية معينة أو حضارةٍ بعينها دون غيرها، مثل علم الآشوريات (Assyriology)، علم الآثار المصري (Egyptology)، وعلم آثار الشرق الأدنى (Near Eastern Archaeology)...الخ؛ ومن جهةٍ أخرى هناك تخصصات أخرى تُقسم دراساتها بناءً على الحدود الزمنية للآثار، مثل علم آثار عصور ما قبل التاريخ (Prehistory) أو علم الآثار الكلاسيكي (Classical Archaeology) أو علم الآثار الإسلامية (Islamic archaeology)...الخ؛ فضلاً عن التخصصات الفرعية التي تعتمد على الممارسات والمنهجيات الميدانية الحقلية التي يقوم بها علماء الآثار مثل المسح الآثاري والتنقيبات

والتوثيق والصيانة والترميم...الخ، والتي تساهم جميعها في بناء المعرفة الآثارية الشاملة لتحقيق تصور كامل حول مسيرة التجربة الإنسانية القديمة.

إن نشوء وتطور علم الآثار، كمجال علمي منظم إلى حدٍ كبير، يعود إلى الإهتمام المجتمعي الذي أثارهُ الإرث الكلاسيكي (الإغريقي والروماني) لدى طبقات النخب في مجتمعات أوربا، وبالتحديد خلال عصر النهضة؛ فقد أسهم الفضول العلمي والاهتمامات الفنية والجمالية التي شهدتها أوروبا في تلك الحقبة الى تحفيز دراسة الآثار الكلاسيكية؛ الأمر الذي أدى لاحقاً، إلى تأسيس علم الآثار كتخصصٍ أكاديمي منفصل عن دراسات الفنون وتاريخها. وبذلك أضحى علم الآثار الكلاسيكي، الذي يهتم بدراسة الإرث اليوناني (الإغريقي) والروماني، بمثابة القاعدة الأساس والمرحلة الأولى التي دفعت نحو نشوء دراسات علوم الآثار الأولى بتخصصاتها ومنهجياتها المتنوعة والتي بدورها إمتدت ونمت بتأثيرها في واقع الدراسات الآثارية المعاصرة.

في هذا البحث سيتم التركيز على تخصص علم الآثار الكلاسيكي بوصفهِ أحد أبرز العوامل التي أدت إلى نشوء علم الآثار العام. كما يكتسب هذا التخصص أهميتهِ الإستثنائية من خلال تركيزهِ على دراسة آثار مراكز الحضارات والثقافات التي نشأت وازدهرت في مناطق شرق أوربا؛ خصوصاً في بلاد اليونان وإيطاليا وجزر بحر إيجة، بالإضافة إلى المناطق المجاورة لها جغرافياً والتي تأثرت حضارياً وثقافياً بها مثل مناطق شمال أفريقيا والشرق الأدنى القديم. وهو بذلك لا يقتصر على كونه حقلاً تخصصياً ضمن الدراسات الآثارية، بل هو نافذةً أساسيةً لفهم أُسس الحضارة الغربيةِ وموروثها الثقافي؛ فكان لابد من دراسة هذا التخصص ومحاولة فهم مراحل نشؤءهِ وإنعكاسات منهجياتهِ على واقع الدراسات الآثارية ومناهجها المعاصرة.

مشكلة البحث:

يركز هذا البحث في مشكلتهِ على تساؤل محوري يتعلق بطبيعة التأثير الذي مارستهُ التطورات التاريخية لعلم الآثار الكلاسيكي، منذ بدايات ممارساتهِ الميدانية الأولى في مواقع الحضارتين الإغريقية والرومانية، مروراً بالتغيرات المنهجية والفكرية التي شهدها في القرن العشرين، ووقع ذلك على إتجاهات البحث الآثاري المعاصر. كما تستكشف الدراسة إشكالية

قدرة هذا التخصص على التكيّف مع القضايا الراهنة، مثل المبادئ الأخلاقية لإدارة الموروث الثقافي، وقضايا إعادة المقتنيات الأثرية إلى مصادرها الأصلية، ودورهُ في صياغة الهويات القومية والثقافية في سياق العولمة.

أسئلة البحث:

١. ما هو نطاق اهتمام علم الآثار الكلاسيكي، وما هي الفترات الزمنية البارزة التي شكّلت نشأته وتطوره كحقلٍ أكاديمي؟

٢. ما هي التطورات الجوهرية في الإطار النظري والأدوات البحثية التي طرأت على علم الآثار الكلاسيكي عبر مسيرتهِ؟

٣. كيف أثّر هذا الفرع المعرفي على الممارسات الحديثة في البحث الأثري، وتفاعلهِ مع قضايا التراث الثقافي في ظل الظروف العالمية الراهنة؟

أهداف البحث وأهميتهِ:

يسعى هذا البحث نحو الإجابة على مجموعة التساؤلات أعلاه، بهدف تتبع المسار التاريخي لتطور علم الآثار الكلاسيكي وأساليبهِ في أوروبا تحديداً؛ واستعراض المحطات الأساسية التي شكّلت ظهور علم الآثار الكلاسيكي، باعتبارهِ حجر زاوية لفهم التطور العام لمجال علم الآثار المعاصر. وذلك من خلال تحليل المراحل التاريخية والتغيرات الفكرية التي مر بها، ودراسة قدرتهِ على مواجهة القضايا الراهنة. كما يهدف إلى تقديم منظور تاريخي آثاري متكامل لتطور هذا التخصص وتقييم تأثيرهُ على المناهج والممارسات الآثارية المعاصرة؛ بالإضافة إلى تحديد أهم الصعوبات والمسائل التي يواجهها هذا التخصص في السياق العلمي المعاصر. وهذا ما يُبرز أهمية هذا البحث لدعم الشبكة المعرفية الأكاديمية لمختصي علوم الآثار.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي لرصد مراحل نمو علم الآثار الكلاسيكي وتطورهِ، لربط تلك المراحل بالاتجاهات البحثية الآثارية الحالية.

حدود البحث:

الحدود الزمنية للبحث: عصر النهضة، عصر التنوير، العصر الحديث الراهن.

الحدود المكانية: قارة أوربا.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة التي تناولت نشأة علم الآثار الكلاسيكي وتاريخ تبلورهِ كحقلٍ معرفي، ابتداءً من اهتمامات النخب المثقفة في أوروبا منذ عصر النهضة، ومن أبرز تلك الدراسات:

- Schnapp, Alain., *The Discovery of the Past: The Origins of Archaeology*, Translated by: Ian Kinnes and Gillian Varndell, London: British Museum Press, 1996.
- Dyson, Stephen L., *In Pursuit of Ancient Pasts: A History of Classical Archaeology in the Nineteenth and Twentieth Centuries*, New Haven, CT: Yale University Press, 2006.
- Trigger, Bruce G., *A History of Archaeological Thought*, 2nd ed., Cambridge University Press, 2006.

حيث تناولت هذه المؤلفات تطور الأدوات والممارسات والإسهامات الأكاديمية التي شكلت الأساس لبروز علم الآثار كحقلٍ معرفي، مع تركيز خاص على تخصص علم الآثار الكلاسيكية؛ نظراً لارتباطهِ الوثيق بالحضارات الأوروبية المبكرة التي سعت مجتمعات عصر النهضة، في حينها، إلى استعادة موروثها الثقافي والرجوع إلى منابعها الأصلية. لذا، تُشكل هذه الأعمال المراجع الأساسية لهذا البحث، والتي تم تدعيمها بدراسات إضافية ركزت على منهجيات دراسة الآثار الكلاسيكية، ومن بينها مؤلفات ومقالات الباحثين 'إيان هودر'(Ian Hodder) و'إيان موريس'(Ian Morris).

بينما يُمكن القول بأن هذا البحث يتميز بتقديمهِ تحليلاً مترابطاً لأهم المحطات التاريخية التي شهدها تطور هذا العلم، مع إيلاء اهتمام خاص لنمو المنهجيات الآثارية المصاحبةِ لهُ. ويختلف هذا المنظور الشامل عن الأعمال السابقة التي اقتصرت غالباً على استعراض جوانب منفصلة من تاريخ علم الآثار الكلاسيكي دون توضيح الروابط بين مراحلهِ المتعاقبة وتأثيرها المتبادل وصلتها بالدراسات الآثارية المعاصرة.

المبحث الأول: علم الآثار الكلاسيكي في أوروبا

١,١. ماهية علم الآثار الكلاسيكي:

يشكل علم الآثار الكلاسيكي (Classical Archaeology) دعامةً رئيسية في نطاق علم الآثار العام. وقد نشأ هذا الفرع كحقلٍ معرفيٍ منفصل في مدة النهضة الأوروبية؛ ثم إزداد تركيز الأكاديميين عليهِ خلال عصر التنوير والقرن التاسع عشر، حيث كان لهُ دوراً أساسياً في كشف الإرث الثقافي للحضارتين الإغريقية (Greek Civilization) والرومانية (Roman Civilization) والمجتمعات المحيطة والمتواصلة معهما؛ ولا سيما في مناطق حوض المتوسط وشمال إفريقيا. وقد تطور هذا التخصص متأثراً بشكلٍ كبير بالأفكار والتيارات الثقافية والاجتماعية التي سادت في أوروبا عبر تلك العصور؛ مما يوضح التغيرات في النظرة نحو العصور القديمة وجذور الحضارة الغربية (Trigger, 2006, p. 45).

فمن تحليل الفن القديم والاهتمام بالآثار والهندسة المعمارية التاريخية خلال عصر النهضة، إلى أعمال التنقيب الأولى في مواقع مثل بومبي (Pompeii) وهيركولانيوم (Herculaneum) في القرن الثامن عشر، ثم الانتقال إلى الفحص المنظم للهياكل المعمارية الكبرى والتحف الأثرية، لم يقم علم الآثار الكلاسيكي فقط بكشف جوانب من العالم القديم؛ بل أسس أيضاً كثيراً من القواعد المنهجية والأطر النظرية التي ترتكز عليها الممارسات الآثارية الحالية في دراسة الحضارات القديمة (Dyson, 2006, p. 22).

وفي الوقت الحاضر، ومع استمرار توسع مجالات علم الآثار وأختلاف مناهجها، تبقى إسهامات علم الآثار الكلاسيكي مؤثرةً في الدراسات الآثارية الحديثة المعاصرة؛ إذ قدم وجهات نظر تحليلية مهمة حول كيفية تفسير الإرث المادي ومناهج دراستهِ، ووضع أسساً أولى لأساليب حفظ الموروث الثقافي، مساهماً بذلك في الدراسات متعددة المجالات لتاريخ البشرية (Alcock, 2012, p. 7).

وإذا ما إتفقنا بأن علم الآثار الكلاسيكي يشكل حقلاً مركزياً ضمن نطاق علم الآثار بشكلهِ العام[1]، إلا أن هناك بعض الباحثين يعّدهُ الجذر التأسيسي الذي انبثق منهُ علم الآثار المعاصر (الزين، ٢٠٠٢، ص١). إذ يسعى هذا التخصص إلى استكشاف الموروث المادي للحضارتين الإغريقية والرومانية، والمجتمعات التي تأثرت بهما أو تبادلت معهما

التأثير، من خلال تحليل الشواهد المعمارية والفنية وجوانب الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية لتلك الحضارات؛ لذا تُعد دراسة الآثار الكلاسيكية محورية في فهم الأسس الثقافية والفكرية التي تقوم عليها الحضارة الغربية المعاصرة (Alcock, 2012, pp: 11-12). ويغطي هذا المجال البحثي دراسة الشواهد الأثرية للمدة الممتدة من بدء معالم الحضارة الإغريقية، حوالي الألفية الثانية قبل الميلاد، حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي.

في مرحلتهِ المبكرة؛ تركز اهتمام علم الآثار الكلاسيكي على دراسة القطع الفنية والعمائر القديمة وتقييمها من منظور جمالي. إذ إهتم بشكلٍ أساسيٍ بفحص الأعمال الفنية والهياكل المعمارية القديمة وتحليل قيمتها الجمالية. ومع تطور المنهجيات، وتوسع الأسئلة البحثية، اتسع تدريجياً ليشمل معالجة قضايا أوسع نطاقاً تتعلق بطبيعة المجتمعات الأوربية وأنماط العيش اليومية في العصور الكلاسيكية (Schnapp, 1996, p. 112). رافق هذا التطور استحداثاً لأساليب بحثية أكثر دقة، نتيجة الخبرات الميدانية المستمرة، وإدخال مناهج من حقول معرفية مجاورة كدراسة النقوش والمدونات القديمة وعلم المسكوكات وعلم اللغة، الأمر الذي وسّع قدرة الباحثين على فهم وتفسير الدلائل الأثرية المستخرجة (Morris, 1994, p. 18). وقد ركز هذا الحقل العلمي أيضاً على أهمية دراسة الطبقات الأرضية في المواقع الأثرية (Stratigraphy) ونظام تصنيف القطع والسمات الأثرية (Typology)، مما أسهم في وضع المبادئ الأساسية للمناهج الآثارية المعاصرة، وفتح المجال لدراسة الحضارات القديمة ضمن إطار تاريخي تسلسلي ومنهجي واضح (Morris, 2020, p. 56).

١. ٢. مراحل نشوء علم الآثار الكلاسيكي

من الصعب تحديد مدة زمنية بعينها تُشكِّل بدايةً قاطعةً لنشأة هذا المجال الأكاديمي، غير أنهُ يُمكن رصد مجموعة من العوامل المترابطة التي ساهمت في تكوين علم الآثار الكلاسيكي كتخصصٍ أكاديمي في الجامعات العالمية، ومن الممكن تتبع هذه العوامل عبر المحطات الرئيسية التالية:

١. ٢. ١. عصر النهضة وإحياء العصور الكلاسيكية:

أبدت النخبة الثقافية خلال عصر النهضة الأوروبية إهتماماً ملحوظاً بموروث العصور الكلاسيكية من فنون وآداب وفكر فلسفي. حيث عمل مفكرو وفنانو تلك الحقبة على استعادة وإحياء إرث الحضارتين اليونانية والرومانية، مما أدى إلى إعادة اكتشاف الأعمال الفنية القديمة وجمع وفحص القطع الأثرية، بالإضافة إلى ترجمة النصوص الكتابية الكلاسيكية، وهو ما شكل ركيزةً أساسيةً للتحول الثقافي والفكري الذي شهدتهُ أوروبا آنذاك (Kristeller, 1961, pp: 35-40).

١. ٢. ٢. دور الأدب الكلاسيكي القديم:

إلى جانب قيمتهِ الثقافية والفكرية، أسهم الإهتمام بالنصوص الكلاسيكية القديمة، بشكلٍ أساسي، في ولادة وتطور علم الآثار الكلاسيكي؛ حيث قدّمت هذه المصادر الأدبية وصفاً مفصلاً للمدن والأحداث والأساطير المرتبطة بالعصور الكلاسيكية القديمة (Finley, 1977, p. 45)؛ وهو ما أثار إهتمام وشغف العديدين، فتحولت هذه النصوص إلى مرجعٍ أساسي للمستكشفين والباحثين في تلك المدة، إذ استعانوا بمحتواها لتحديد مواقع المدن التاريخية والأماكن التي شهدت أحداثاً ذكرتها الكتابات الكلاسيكية (Alcock, 2012, pp: 15-30).

ومن الجدير بالذكر، أن الموروث الأدبي الإغريقي يُعد أحد أهم الدعائم التي أسهمت في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية للحضارة الغربية في أوربا؛ عبر أعمالاً أدبيةً بارزةً مثل "الإلياذة" (Iliad) و"الأوديسة" (Odyssey) لهوميروس، بالإضافة إلى مؤلفات 'هيرودوت'(Herodotus) و'ثيوسيديدس'(Thucydides)، التي شكلت مصادر غنية بالمعلومات التاريخية والجغرافية[٢]. إذ كانت هذه الأعمال وثائق تاريخية مفصلة تناولت الحروب والتطورات السياسية في تاريخ أوربا القديم؛ فقد قدّمت الأساطير اليونانية القديمة رؤىً ثاقبةً حول المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية لدى الإغريق القدامى، مما مكّن علماء الآثار الكلاسيكية من فهمٍ أعمق للأعمال الفنية والمراسيم المرتبطة بها، كطقوس القرابين والاحتفالات التي كانت سائدة في تلك الحضارة (Burkert, 1985, p. 112). واستفاد الباحثون منها، بعد ذلك، في مجال الآثار للاستدلال والتأويل وتأريخ المواقع

والأحداث؛ وتوجيههم نحو إجراء التنقيبات الآثارية للبحث عن أدلةٍ ماديةٍ تؤكد ما ورد في تلك النصوص؛ كما ساعد في تحليل وتفسير القطع الأثرية المكتشفة؛ مما أتاح إعادة تركيب الصورة التاريخية للعصور الكلاسيكية القديمة (Momigliano, 1990, p. 56).

١. ٢. ٣. الرحلة الكبرى ودراسة الآثار الكلاسيكية:

خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، أدّت ظاهرة "الرحلة الكبرى" (The Grand Tour) دوراً مهماً في تعزيز الاهتمام بالآثار الكلاسيكية؛ فقد قام النبلاء والمثقفون الأوروبيون، وخاصة البريطانيون منهم، برحلات طويلة إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط مثل إيطاليا واليونان، بهدف الاطلاع المباشر على الآثار الإغريقية والرومانية[٣]. وقد شكلت هذه الرحلة، وقتذاك، طقساً ثقافياً مهماً للنخبة الأوروبية للسفر إلى إيطاليا والإطلاع على فنون وطرز بناء الحضارات القديمة عن قرب؛ مما دفعهم إلى جمع التحف الأثرية كهدايا تذكارية، وهو ما أسفر عن تكوين مقتنيات شخصية وانتشار المؤسسات المتحفية في مختلف أرجاء القارة الأوروبية (Hibbert, 1987, p. 78).

لقد كان لأثر هذه الرحلات دور بالغ في جذب الإنتباه نحو الإرث الكلاسيكي الأوروبي، مما حفّز الإهتمام المتزايد بدراسة الأسس المادية الأولى لهذا الإرث، وتطوير المنهجيات الآثارية في إطارها الأكاديمي؛ كما شكل دافعاً قوياً خلال مراحل تشكل التخصص الأكاديمي المعني بدراسة الموروث الأوروبي الكلاسيكي. ليكون علم الآثار الكلاسيكي أحد أبرز الثمار الناتجة عن تأثير هذه الممارسة النخبوية (Black, 2003, p. 45). في حين مثّل اقتناء المسافرين للأعمال الفنية والتحف الأثرية مصدراً رئيسياً لتكوين المقتنيات الخاصة وإثراء المؤسسات المتحفية في مختلف أنحاء أوروبا وقتذاك.

كما أن العديد من المؤلفات والكتب والدراسات التي نُشرت حول الآثار الكلاسيكية وتجارب تلك الرحلات، حفزت عدداً من الشخصيات البارزة، في حينها، على تأسيس هيئات علمية ومؤسسات أكاديمية متخصصة في دراسة الإرث الكلاسيكي؛ وعلى سبيل المثال، تأسست "جمعية الهواة" (Society of Dilettanti) في إنجلترا سنة ١٧٣٤م، والتي خصصت جهودها لدراسة الفنون والآثار الكلاسيكية؛ ووفقاً لبعض الباحثين، فإنهُ يمكن

اعتبار هذه الجمعيات حجر الأساس في تطوير علم الآثار كحقل أكاديمي منظم (Towner, 1985, p. 125).

١. ٢. ٤. الحفريات الآثارية المبكرة:

إتجه العلماء، خلال عصر التنوير[٤]، إلى اعتماد منهجيات تجريبية في فحص اللقى الأثرية وإدارة المواقع التاريخية، وهو ما أسس لقواعد البحث الآثاري المنهجي الحديث، سواءً على المستوى العام أو في إطار دراسة الآثار الكلاسيكية على وجه التحديد (Trigger, 2006, pp: 92–95). وقد جاء هذا التطور ثمرةً لمجموعة من الممارسات الميدانية والمعارف التي تراكمت نتيجةً للأعمال الميدانية التي نُفذت في مواقع أثرية رئيسية تابعة للحضارتين الإغريقيةِ والرومانية. ومن أبرز تلك الأعمال، والتي كان لها تأثير واضح في تشكيل وتطوير المنهجيات والأدوات الخاصة بعلم الآثار الكلاسيكي، هي الحفريات[٥] التي أُجريت في مواقع مرتبطة بالعصور الكلاسيكية.

أ- حفريات هيركولانيوم وبومبي

شكّلت هيركولانيوم (Herculaneum) وبومبي (Pompeii)، المدينتين الرومانيتين اللتين طمرهُما ثوران بركان 'فيزوف' بإيطاليا عام ٧٩ ميلادي، محطةً فارقةً في هذا التخصص ومرحلةً حاسمةً في تطور علم الآثار الكلاسيكي؛ حيث وفّرت رؤىً استثنائية عن النسيج الحضري والهندسة المعمارية والثقافة الرومانية في ذلك العصر.

أنطلقت أعمال الحفريات في هذه المواقع خلال القرن الثامن عشر الميلادي تحت إشراف الملك الإسباني 'كارلوس الثالث'(Charles III)، وكشفت عن كنزٍ من المعلومات حول المجتمع الروماني القديم ونظامهُ الاقتصادي؛ وأبرزت قدرة البحث الآثاري على إغناء السرد التاريخي وتعميقهِ (Trigger, 2006, p. 78). وكان قد تم اكتشاف هيركولانيوم أولاً عام ١٧٣٨م، ثم أُكتشفت بومبي عام ١٧٤٨م؛ ورغم النتائج القيمة التي أسفرت عنها هذه التنقيبات، فإنها اتسمت في مراحلها الأولى بدرجةٍ كبيرةٍ من العشوائية[٦]؛ حيث كان الدافع الأساسي هو استخراج القطع الأثرية الفنية والكنوز النفيسة بدلاً من السعي وراء الفهم العلمي المنهجي للسياق الآثاري (Wallace-Hadrill, 2011, p. 45).

ب- حفريات طروادة

حفزت الإكتشافات الأثرية، في هيركولانيوم وبومبي، التاجر الألماني الثري 'هاينريش شليمان'(Heinrich Schliemann) نحو الشروع في أعمال حفر، بدأت سنة ١٨٧١م، في موقع هيسارليك (Hisarlik) شمال غرب تركيا؛ والتي أدت إلى اكتشاف مدينة طروادة (Troy) التاريخية التي ورد ذكرها في الأدبيات الكلاسيكية القديمة، وخاصةً في ملحمتَي "الإلياذة" و"الأوديسة" (Schliemann, 1881, p. 45). وبفعل تأثرهُ العميق بالأدب الإغريقي القديم، كان شليمان مقتنعاً تماماً بأن هوميروس قدّم وصفاً دقيقاً لموقع المدينة، وهو ما حفّزهُ لبدء أعمال الحفر في هيسارليك (Traill, 1995, p. 78).

ورغم اكتشافه لعدّة طبقات أثرية متعاقبة في الموقع، إلا أن أساليب شليمان في الحفر أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية وقتذاك، حيث عّدها بعض الباحثين بأنها غير مبنية على فهم صحيح للسياق الآثاري (Fitton, 1995, p. 78).

ج- أعمال آثارية أخرى

تجدر الإشارة أيضاً إلى عدد من المشاريع الآثارية المؤثرة في تشكيل منهجيات وممارسات علم الآثار الكلاسيكي؛ أبرزها الأعمال التي نُفذت في معبد البارثينون (Parthenon) في أثينا، الذي يُعد من أشهر المعالم الأثرية العالمية ورمزاً للحضارة الإغريقية؛ وذلك عندما قام البريطاني اللورد 'إلجين'(Elgin) بإزالة العديد من المنحوتات والعناصر الزخرفية من المعبد ونقلها إلى بريطانيا عام ١٨٠١م (Jenkins, 2001, p. 47)؛ ثم تلتها أعمال البريطاني الآخر 'آرثر إيفانز'(Arthur Evans) في الكشف عن قصر كنوسوس (Knossos) في جزيرة كريت عام ١٩٠٠م، وإبراز ملامح الحضارة المينوية (Minoan civilization) (Evans, 1901, pp: 1-70).

عَقبَ تلك الأعمال المزيد من الحفريات التي شهدت أساليبها تطوراً ملحوظاً، خلال القرن التاسع عشر، عبر جهود عدد من الشخصيات البارزة مثل الإيطالي 'جيوسيبي فيوريلي'(Giuseppe Fiorelli)، الذي أحدث طفرةً في الممارسات الآثارية من خلال تقديم منهجيات حفر منظمة في المواقع الأثرية التي عمل بها، شملت تقسيم الموقع إلى قطاعات وأحياء، كما طور تقنية صنع القوالب الجصية، حين عملهُ في بومبي، للحفاظ على هيئات

جثث سكان بومبي والمواد العضوية المتبقية، جراء البركان، والتي أُكتشفت في الموقع (Cooley, 2013, p. 23). ومن جهةٍ أخرى، ساهم الإيطالي الأخر 'ميشيل روجيرو'(Michele Ruggiero) في تطوير الممارسات الآثارية وتحسين منهجياتها، من خلال التركيز على صون التفاصيل الأثرية في موقع بومبي وتوثيقها بدقة؛ حيث أعد ونشر مجموعة من التقارير والسجلات التفصيلية عن الأعمال الآثارية هناك، والتي لا تزال تُعّد مصادراً علميةً قيمةً للباحثين (Maiuri, 1942, p. 15).

وبذلك، شكلت هذه الأعمال الآثارية المتعاقبة والمتطورة تقنياً نوعاً ما، عبر القرن العشرين والمستمرة حتى القرن الحادي والعشرين، عاملاً مؤثراً في جذب الاهتمام نحو الإرث الكلاسيكي ودراستهِ بشكلٍ تطبيقي، مما أسهم في تشكيل معالم علم الآثار الكلاسيكي.

المبحث الثاني: تطور علم الآثار الكلاسيكي

٢. ١. دور دراسات تاريخ الفن الأكاديمية في تطور علم الآثار الكلاسيكي

أضحت دراسة الإبداعات الفنية القديمة جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي والثقافي الأوروبي خلال عصر النهضة؛ حيث كان الفنانون في تلك الحقبة، مثل 'ليوناردو دافينشي'(Leonardo da Vinci) و'ميكيل أنجلو'(Michelangelo) وغيرهم الكثير، يبحثون عن مصادر إلهام في الأعمال الفنية الكلاسيكية لإنتاج فنونهم؛ مما أدى إلى جمع وفحص القطع الأثرية الكلاسيكية على نطاقٍ واسعٍ (Murray, P., & Murray, L., 1963, pp: 7-17). حتى بدأ الباحثون بالانتقال من تحليل، الأعمال الفنية المجردة، إلى البحث عن الآثار في سياقها المكاني الأصلي؛ مما أدى إلى تشكيل ممارسات علم الآثار الكلاسيكي الميدانية كإمتداد طبيعي لدراسات تاريخ الفن (Schnapp, 1996, p. 78). ونظراً لأن علم الآثار الكلاسيكي نشأ متأثراً بشكلٍ مباشرٍ بإهتمام المفكرين والفنانين بالإرث الفني للحضارات الكلاسيكية، فإنهُ يُمكن اعتبار تاريخ الفن وعلم الآثار الكلاسيكي مجالين متشابكين بشكلٍ وثيق؛ حيث أسهم الأول بشكلٍ كبيرٍ في نشأة الثاني (Wyke, 2016, pp: 312-315).

٢. ٢. فينكلمان وبداية الدراسات الأكاديمية

على الرغم من أن نشأة علم الآثار الكلاسيكي لم تكن نتيجة جهدٍ فردي؛ بل حصيلة تياراتٍ وجهودٍ ومراحل أكاديمية متعددة؛ إلا أن المؤرخ والناقد الفني الألماني 'يوهان يواخيم فينكلمان'(Johann Joachim Winckelmann) يُمكن عّدُه أحد أبرز الرواد المؤسسين لهذا الحقل من خلال دراساتهِ في تاريخ الفن؛ حتى أنهُ عُرف لاحقاً بـ"أب علم الآثار الكلاسيكي"؛ إذ طور منهجيةً علميةً لدراسة الفنون والآثار الإغريقيةِ والرومانية؛ مع التركيز على أهمية التحليل والسياق التاريخي، وذلك عبر مؤلفهِ "تاريخ الفن في العصور القديمة" (Geschichte der Kunst des Altertums) الذي نُشر عام ١٧٦٤م (Harloe, 2019, pp: 229–235). وفي كتابهِ هذا يمكن تلمس رأي فينكلمان بأن الفن الإغريقي يجسد القمة في الإبداع الإنساني (Winckelmann, 1764, pp: 127–288)، وهي نظرةً تركت أثراً عميقاً على الأبحاث التالية؛ فقد قدم دراسةً تفصيليةً لتطور الفن الكلاسيكي، معتمداً على فحصٍ دقيقٍ للتحف الأثرية والمدونات التاريخية؛ وشدد على ضرورة فهم الإطار التاريخي والثقافي للآثار، مما جعلهُ شخصيةً محوريةً في تاريخ هذا التخصص (Schnapp, 2015, pp: 760–763).

٢. ٣. المنشورات والدراسات الأكاديمية

وفي إطارٍ متصل، شكّلت مرحلة إصدار التقارير التفصيلية عن حفريات هيركولانيوم، تحت عنوان "معروضات أثرية من مدينة هيركولانيوم" (Le Antichità di Ercolano Esposte)، محطةً بالغة الأهميةِ في مسار علم الآثار الكلاسيكي؛ إذ دعمت أسس نشأتهِ الأكاديمية وعكست تأثيرهُ الواسع في الدراسات العلمية. وتتألف هذه التقارير من سلسلةِ مجلداتٍ، صدرت باللغةِ الإيطالية وتمت طباعتها في المطبعةِ الملكيةِ في نابولي بين عامي ١٧٥٧م و١٧٩٢م، توثّق القطع الأثريةِ المكتشفةِ خلال أعمال الحفر الآثارية في مدينة هيركولانيوم (Knight, 1986, p. 78). واشتملت هذه المنشورات على رسومات تفصيلية للنقوش والجداريات والتماثيل والفسيفساء، وغيرها من الأعمال الفنيةِ المكتشفة، مصحوبةً بشرحٍ علمي وتعليقات تاريخية وتحليلية عنها (Pinto, 2012, p. 203). وكانت هذه التقارير الأكاديمية قد أدّت دوراً محورياً ومؤثراً في تطور تاريخ الفن، وعلم الآثار الكلاسيكي،

وساهمت في وضع معايير جديدة لتوثيق ونشر الإكتشافات الأثرية (Ramage, 1990, pp. 45–58). بالإضافةِ إلى مساهمتها في توفير المواد البحثية والدراسات والبيانات الخاصة بإكتشاف العصور الكلاسيكية، إلى جانب دورها في تشجيع تأسيس المتاحف والمجموعات العامة المتخصصة بالإرث الكلاسيكي القديم (Knight, 1986, p. 62)؛ حتى أنها لعبت دوراً مهماً في إنتشار إتجاه ما يعرف بـ "الكلاسيكية الجديدة" (Neoclassicism)[٧] في أوربا وقتذاك (Parslow, 1995, p. 134).

٢. ٤. علم الآثار الكلاسيكي في القرن التاسع عشر

شهد القرن التاسع عشر للميلاد في أوروبا تحولاتٍ عميقةٍ في دراسة الآثار؛ حيث أخذ علم الآثار الكلاسيكي يتبلور كحقلٍ أكاديمي مستقل إلى حدٍ كبير. وجاء هذا التطور نتيجة تفاعل عدة عناصر، منها الاهتمام المتعاظم بالحضارات القديمة، والتقدم في المنهجيات العلمية، ودور المؤسسات الأكاديمية في تنظيم وتوثيق الاكتشافات الأثرية. ففي المدة التي سبقت هذا القرن، كانت دراسة الآثار الكلاسيكية تجري بشكلٍ رئيسي من خلال المنظور الأدبي والفني، دون منهجيةٍ علميةٍ واضحة؛ لكن مع دخول القرن التاسع عشر، أصبحت الحفريات الآثارية أكثر إنتشاراً وتنظيماً، وبدأت المؤسسات الأكاديمية باعتماد منهجيات علمية لدراسة الآثار (Morris, 1994, pp: 61–70).

وبحسب الأستاذ 'هالبرتسما'(Halbertsma) فإن أول كرسي أكاديمي معتمد في الجامعات الأوربية لدراسة علم الآثار (Chair of Archaeology) كان قد تأسس في جامعة لايدن (Leiden University) الهولندية، عام ١٨١٨م، وكان هذا الحدث نقطة تحول فاصلة في التاريخ الأكاديمي لعلم الآثار الكلاسيكي؛ وعُين الدكتور 'كاسبار يوهانس كاتارينوس روفنس' (Caspar J.C. Reuvens) كأول أستاذ لعلم الآثار في هذه الجامعة، والذي كان متأثراً بالحركات الثقافية الكلاسيكية والإهتمام بدراسة الثقافة المادية للإغريق والرومان، ولم يساهم روفنس في تطوير الدراسات الأكاديمية حول الآثار الكلاسيكية في الجامعة فحسب؛ بل شمل ذلك مجهودات كبيرة منهُ في جمع القطع الأثرية الإغريقية والرومانية المهداة للجامعة ووضعها في متحف مصغر لدراستها. في الحقيقة يمكن القول بأن إنشاء كرسي الآثار في جامعة لايدن مثل نقطة تحول حاسمة في تطور علم الآثار

الكلاسيكي أكاديمياً. فقد إنتقل التخصص من كونهِ نشاطاً هاوياً يركز على جمع القطع الجميلة لإبهار الضيوف، إلى تخصصٍ أكاديمي منهجي يهدف إلى الفهم العلمي للحضارات الأوربية القديمة (Halbertsma, 2021, pp. 31–54).

كما أن تطوير تطبيق "المنهج اللغوي التاريخي"، في الدراسات الآثارية، خلال القرن التاسع عشر، كان بمثابة تطور مهم آخر في دراسة علم الآثار بشكلٍ عام، وعلم الآثار الكلاسيكي بشكلٍ خاص، لا سيما من خلال مساهمات شخصيات مثل الألماني 'إدوارد جيرهارد'(Eduard Gerhard)؛ الذي أطلق تسمية "الفيلولوجيا الآثارية" (Archaeological Philology) على منهجية علم الآثار؛ إذ أكد هذا المنهج على تكامل الثقافة المادية مع التحليل النصي للكتابات القديمة، مما أدى إلى فهمٍ أكثر دقةً للعصور القديمة. وبهذا الصدد يُذكر، أن جيرهارد، في نهجهِ هذا، أول من سعى إلى تطوير علم الآثار كتخصصٍ علمي يجمع دراسة القطع الأثرية جنباً إلى جنب مع النصوص التاريخية (Schnapp & Tiews, 2004, pp: 169–171).

وبفضل هذه التطورات خلال هذه المدة، تم إطلاق برامج جامعية متخصصة في علم الآثار وفرع الآثار الكلاسيكية تحديداً، في العديد من الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في بريطانيا وألمانيا (Marchand, 1996, p. 34). كما صاحب ذلك نشوء هيئاتٍ مهنيةٍ متخصصة مثل "معهد المراسلات الآثارية" (Archaeological Correspondence Institute)، الذي تأسس عام ١٨٢٩م، في روما من قبل جهودٍ مشتركةٍ لبعض النخب الأوربية ومنها جيرهارد (Schnapp & Tiews, 2004, p. 169)؛ إذ تولى هذا المعهد مهمة نشر دوريات أكاديمية، باللغة الإيطالية، تحت عنوان "حوليات معهد المراسلات الآثارية" (Annali dell'Instituto di corrispondenza archeologica) حوت على تقارير مفصلة عن الأعمال الآثارية في المواقع الأثرية الإغريقية (Presicce, 2019, pp: 7–34). عَقب ذلك تأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسة الآثار الكلاسيكية في اليونان، مثل "المدرسة الفرنسية في أثينا" (École française d'Athènes) التي تأسست عام ١٨٤٦م، بهدف دراسة الحضارة الإغريقية القديمة (Gran-Aymerich, 1998, p. 78)؛ ثم تلاها إفتتاح "المعهد الألماني للآثار في أثينا" (Deutsches

(Archäologisches Institut DAI in Athens عام ١٨٧٤م (Marchand, 1996, p. 45)؛ ومن ثم "المدرسة البريطانية في أثينا" (British School at Athens) عام ١٨٨٦م (Waterhouse, 1986, p. 12)؛ وهو ما يعكس المنافسة والوعي بين الدول الأوروبية في دراسة الحضارات الكلاسيكية، وتأثيرات ذلك على كمية الدراسات والأبحاث الأكاديمية وقتذاك، وأثر كل هذا في تدعيم أسس نشوء علم الآثار الكلاسيكي ونموهِ أكاديمياً في أوربا.

٢. ٥. التحولات النظرية في علم الآثار الكلاسيكي خلال القرن العشرين

على الرغم من أن مرحلة القرن العشرين للميلاد بدأت في ظل المخاطر والتحديات التي أدت إلى تدمير وضياع الآثار الكلاسيكية ومواقعها ومبانيها المنتشرة في مختلف مدن أوروبا أثر الحروب العالمية (Stone, 2016, pp 40–54)؛ إلا أن هذه المرحلة شهدت تحولات فكرية ومنهجية عميقة في منهجيات علم الآثار الكلاسيكي؛ إذ تطور هذا المجال من جذورهِ المنهجية والنظرية، في دراسة تاريخ الفن والآثار المادية القديمة، ليشمل مقاربات أنثروبولوجية وعلمية وتأويلية أوسع. وقد ساهمت في دفع هذه التحولات تطورات في النظرية الآثارية، والتقدم التقني المستخدم في البحث، وازدياد الوعي بالأبعاد الأخلاقية والسياسية لدراسة الماضي؛ بالإضافة إلى ظهور المنهجيات الإجرائية وما بعد الإجرائية في علم الآثار، وإندماج الأساليب العلمية المتقدمة في الدراسات الآثارية (Bugaj, 2011. pp: 255–279). وفي هذه المرحلة، يمكن القول بأن علم الآثار الكلاسيكي إنتقل لحالة إعادة صياغة الهوية الثقافية الإنسانية؛ وأبتعد عن النهج التذوقي والجمالي الضيق الذي يقدس القطعة الفنية لذاتها؛ وهو بذلك لا يرفض إرثهِ المادي كتاريخ للفن القديم، بل سعى نحو دمجهِ في أجندةٍ بحثيةٍ معاصرة تنفتح على العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية، بمنهجيات أكثر تحليلية، وذلك لفهمٍ أكبر للسياقات الثقافية الخاصة بالحضارات الكلاسيكية.

٢. ٥. ١. من تاريخ الفن إلى المناهج الأنثروبولوجية

في مطلع القرن العشرين، كان الإهتمام الرئيسي لعلم الآثار الكلاسيكي منصباً على دراسة ماديات الفن والعمارة الكلاسيكية، لكثرة مواقعها وحالتها الجيدة التي قاومت عوامل الزمن، مع التركيز على تصنيف اللقى الأثرية وتحليلها من الناحية الأسلوبية (Bugaj,

2011. p. 255-279). حيث قام باحثون مثل الألماني 'أدولف فورتفانغلر'(Adolf Furtwängler) والفرنسي 'جون بيسلي غريني'(John Beasley Greene) بدراسة القيمة الجمالية والتاريخية للقطع الأثرية، مع إعطاء أولوية لآثار النخب الحاكمة في الحضارات الكلاسيكية، من خلال دراسة المباني الضخمة مثل القصور والمعابد وما تحتويه من أعمال نحتية وخزفية (Shanks, 1996, p. 45). ورغم أن هذه المساهمات أسست لقواعد بعض منهجيات هذا التخصص؛ إلا أنها أغفلت في كثير من الأحيان الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الأوسع للطبقات غير النخبوية في المجتمعات القديمة، وهو ما شكل أحد أوجه النقد الموجهة لهذا التخصص. لهذا، شهدت مرحلة منتصف القرن العشرين تحولاً جوهرياً في اعتماد منظورات أنثروبولوجية في الدراسات الآثارية؛ وقد تأثر هذا التغيير بالمجال الأوسع لعلم الآثار، وخاصةً صعود "علم الآثار الإجرائي" (Processual Archaeology)[٨] والذي يُعرف أيضاً بـ "علم الآثار الجديد" (New Archaeology) في ستينيات القرن العشرين. حيث انتقلت منهجيات علم الآثار من الوصف الميداني للآثار إلى مرحلة تفسير التغيرات الثقافية الإنسانية وتحديد القواعد العامة التي تحدد السلوك الإنساني عبر التاريخ (Snodgrass, 2006, pp: 63-77).

٢. ٥. ٢. علم الآثار الإجرائي وتأثيره في علم الآثار الكلاسيكي

بدأ علماء الآثار الكلاسيكيون بتجاوز الدراسات الوصفية المحضة والنظر في العمليات الأساسية التي شكلت المجتمعات القديمة. فعلى سبيل المثال، أصبح تحليل أنماط الاستيطان وشبكات التبادل التجاري والمعلومات البيئية، مقاربة محورية لفهم الديناميكيات الاقتصادية والاجتماعية وعواملها الدافعة في مناطق الحضارات الكلاسيكية؛ ويمكن اعتبار أبحاث 'كولين رينفرو'(Colin Renfrew) في دراسة المجتمعات المركبة في منطقة بحر إيجة نموذجاً على تطبيق المناهج الإجرائية في علم الآثار الكلاسيكي (Renfrew, 1972, p. 112). وكان من أبرز إسهامات علم الآثار الإجرائي تأكيدهُ على البحوث متعددة الإختصاصات؛ حيث بدأ علماء الآثار الكلاسيكيون بالتعاون مع متخصصي العلوم الطبيعية، في استخدام تقنيات مثل التأريخ بالكربون المشع وتحليل حلقات الأشجار والمسح

الجيوفيزيائي لتعميق فهمهم للماضي وتحديد إطارهُ الزمني؛ وقد مكنت هذه المنهجيات من تقدير أعمار المواقع واللقى الأثرية بدقةٍ أكبر (Trigger, 2006, p. 315).

٢. ٥. ٣. علم آثار ما بعد الاجرائي

مع حلول ثمانينيات القرن العشرين، بدت محدودية علم الآثار الإجرائي أكثر وضوحاً، مما مهّد لظهور مناهج ما بعد الإجرائية وبروز ما يُعرف بـ "علم الآثار ما بعد الإجرائي" (Post-Processual Archaeology)[٩]؛ فكان من أبرز إسهامات المناهج ما بعد الإجرائية تسليط الضوء على كيفية استخدام المادة الثقافية لدراسة أشكال الهويات الاجتماعية ومستوياتها في العالم القديم؛ بما يشمل جوانب مثل الطبقة الاجتماعية، النوع الاجتماعي، الجنس، العمر، الانتماء العرقي، والدور الديني أو السياسي. فبدأ علماء الآثار الكلاسيكيون في استكشاف موضوعات أكثر تعقيداً في دراسة الحضارات القديمة، مستفيدين من الأطر النظرية المستمدة من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية (Hodder, 1991, p. 78). ومثالاً على ذلك، أظهرت الدراسات الآثارية التي أجراها البريطاني 'أندرو والاس-هادريل'(Andrew Wallace-Hadrill) حول التصميم المكاني للمنازل الرومانية القديمة، كيف أن هذه التصاميم تعكس التسلسلات الهرمية الاجتماعية والقيم الثقافية للمجتمع القديم؛ وذلك من خلال تحليل أساليب البناء والتزيين، حيث بيّن والاس-هادريل أن هذه المساحات لم تكن مجرد أماكن معيشة، بل كانت تعبر عن الهوية الاجتماعية لقاطنيها؛ وبذلك نقل التحليل من مجرد توصيف معماري إلى تأويل اجتماعي عميق (Wallace-Hadrill, 1994, p. 23).

إن هذه المدارس الفكرية الآثارية وما تبعها من منهجيات قد أثرت بشكلٍ كبير في تدعيم ملامح الدراسات الأكاديمية لتخصص علم الآثار الكلاسيكي في أوربا؛ وطورت كثيراً في رؤيتهِ الأكاديمية التحليلية النقدية في التعامل مع ماديات الإرث الكلاسيكي؛ وهذا ما تأثرت به كثيراً دراسات علم الآثار المعاصرة بشكلها العام.

المبحث الثالث: علم الآثار الكلاسيكي في القرن الواحد والعشرين

٣. ١. علم الآثار الكلاسيكي والتكنولوجيا الحديثة

أما في القرن الحادي والعشرين، فبعد التجربة السابقة في الحفريات غير المنتظمة وعدم استخدام السياق الآثاري الصحيح في العمل، وفي ظل التطور التقني المتسارع؛ كان للتطور التكنولوجي دورٌ محوري في التحول العميق لكيفية دراسة المواقع الأثرية الكلاسيكية ومنهجيات علم الآثار الكلاسيكي، وذلك من خلال استخدام التكنولوجيا المتقدمة في الممارسات الميدانية والاعمال الآثارية الخاصة بدراسة الإرث الكلاسيكي؛ ومنها على سبيل المثال، تقنيات المسح الضوئي (LiDAR) والتصميم ثلاثي الأبعاد، التي مكنت الباحثين من إعادة تشكيل المواقع الأثرية بدقةٍ عالية. وأصبح توظيف التقنيات الحديثة في المواقع الكلاسيكية وسيلةً لتقديم رؤىً جديدة حول التخطيط العمراني والهندسة المعمارية في العصور القديمة (Barrett, 2018, pp: 142–150). وهذا ما أتاح للدارسين فحص المواقع الأثرية بدقةٍ غير مسبوقة، كما هو الحال اليوم في معظم الأعمال الآثارية المقامة في مدينة روما على سبيل المثال (Keay, 2011, p. 89).

٣. ٢. دراسة التفاعل بين الحضارات القديمة

أصبح تأثير منهجيات علم الآثار الكلاسيكي واضحاً بشكلٍ كبير في دراسة التفاعلات الثقافية بين الحضارات القديمة؛ خاصةً تلك الدراسات التي تركز على التبادل التجاري والثقافي بين حضارات اليونان وروما من ناحية، والحضارات المجاورة والمتفاعلة معها مثل حضارات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من ناحيةٍ أخرى. وقد بينت هذه الدراسات كيف أن التبادل الثقافي يمكن أن يقود إلى تطورات حضارية كبرى، وهو ما يُطبق كمنهج بحثي الآن في الدراسات الآثارية الخاصة بالتأثيرات المتبادلة لحضارات آسيا وأوروبا وإفريقيا (Morris, 2020, P. 210).

٣. ٣. النقاشات والإشكاليات الأكاديمية

على الرغم من المساهمات الكبيرة التي قدمها هذا التخصص في فهم مسار التاريخ والثقافة الإنسانية، إلا أن بعض مناهجهِ ونظرياتهِ وتفسيراتهِ تواجه باستمرار العديد من النقاشات والإشكاليات الأكاديمية في الدراسات الآثارية المعاصرة. ومن أبرز هذه الإنتقادات

هي التركيز المُفرط على دراسة آثار النخب الحاكمة والطبقات العليا في المجتمعات الإغريقية والرومانية القديمة، مثل المعابد والقصور والتماثيل الباذخة، وإهمال آثار الطبقات الدنيا والعامة. هذا التحيز، من وجهة نظر النقاد، يؤدي إلى صورة مشوهة وغير مكتملة عن الماضي، يتم بها إغفال حياة الغالبية العظمى من السكان الذين لم تحظَ بقاياهم المادية بنفس القدر من الاهتمام الأكاديمي مقارنة بآثار الطبقات العليا في المجتمع (Morris, 2000, p. 45)؛ فعلى سبيل المثال: قدمت الدراسات الآثارية الحديثة، التي تناولت دراسة مواقع القمامة والمساكن العادية في بومبي، رؤىً أكثر ثراءً للحياة الرومانية، اليومية القديمة، مقارنةً بدراسات القصر الإمبراطوري القديم! فمن خلال التركيز على الثقافة المادية ورواسب النفايات، اكتشف الباحثون جوانب دقيقة من السلوك المنزلي والممارسات الاجتماعية التي تم تجاهلها سابقًا في الدراسات الآثارية (Dicus, 2022 pp: 543–566).

كما لوحظ التركيز الكامل لعلم الآثار الكلاسيكي تاريخياً على الحضارات اليونانية والرومانية بإعتبارها "المركز الحضاري" للعالم القديم؛ متجاهلاً، في البدء، التأثيرات الحضارية مع الحضارات الأخرى، وأهمها الحضارات الشرقية؛ حيث تجاهلت المدرسة الكلاسيكية التقليدية، في دراسة الآثار، التأثيرات الفينيقية والمصرية والبابلية على الحضارة اليونانية، حتى جاء 'مارتن برنال'(Martin Bernal) في كتابهِ "أثينا السوداء" (Black Athena) ليناقش، في مجلداتهِ الثلاث، هذا الموضوع بكل حيثياته؛ عبر طرح رأيهِ الذي يُعيد أصول الحضارة اليونانية إلى جذور أفروآسيوية، بدلاً من الإقتصار على التأثير الهندو–أوروبي؛ ويستند برنال لغوياً إلى أن ٤٠% من المعجم اليوناني، شاملًا مصطلحات السياسة والفلسفة، هو ذو أصول مصرية وشرقية، مما يؤكد عمق التأثير الثقافي الشرقي على تشكيل الحضارة الكلاسيكية (Patterson, 1988, pp: 42–45). ناهيك عن إشكالية نموذج الانتشار الثقافي الذي افترض أن كل التطور الحضاري إنتشر من أوروبا، وهو ما دحضتهُ الدراسات الآثارية الحديثة في العراق ومصر على وجه الخصوص (d'Errico, 2007, pp 122–133).

كما ظهرت إشكالية تتعلق باعتماد الباحثين بشكلٍ مفرطٍ على النصوص الأدبية الكلاسيكية القديمة دون نقدٍ كافٍ، مما قد يخلق تحدياتٍ منهجيةٍ في دراسة وتحليل الآثار

المادية المكتشفة؛ إذ أن هذه النصوص غالباً ما تكون ذات طابع أدبي ملحمي وأسطوري، مما يقلل من دقتها كمصادر مباشرة للمعلومات المادية؛ وأن الاعتماد عليها دون تمحيص نقدي، كما فعل شليمان في طروادة، قد يؤدي إلى استنتاجات قد تشوّش على دراسة الشواهد المادية الملموسة (Snodgrass, 2002, pp: 75–82).

وبالرغم من مستويات النقد والإشكاليات المذكورة، إلا أن إحدى أبرز القضايا التي تواجه علم الآثار الكلاسيكي في الوقت الحالي هي الانتقادات المتعلقة بصلتهِ بالاستعمار وإشكاليات الاستحواذ الثقافي؛ خاصةً خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. حيث قامت عدة دول، مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا، بنقل آثار كلاسيكية من مواقعها الأصلية في اليونان وإيطاليا وتركيا إلى متاحفها المحلية؛ مما أثار تساؤلاتٍ عميقة حول ملكية هذه الآثار وأخلاقيات نقلها. إذ يرى بعض الخبراء أن الاستحواذ على الآثار الكلاسيكية من قبل القوى الاستعمارية لم يكن مجرد نقل مادي لأحجار قديمة، بل كان كذلك استيلاءً ثقافياً ساهم في بناء هوية متاحف تلك الدول على حساب إرث وتاريخ المجتمعات الأصلية التي نُقلت منها تلك القطع (Cuno, 2008, p. 56).

٣. ٤. علم الآثار الكلاسيكي وإدارة الموروث الثقافي في الوقت المعاصر

وبغض النظر عن إشكاليات النقد والتحليل الأكاديمي النظري، فإن العصر الحالي يشهد تحولاتٍ عميقة لإشكالياتٍ أكبر تتعلق في كيفية إدارة الموروث الثقافي العالمي؛ إذ أصبحت قضايا صونهِ وإدارتهِ أكثر تشعباً بسبب تطور أنماط الحياة والتقنيات المستخدمة والتداول المتسارع للمعلومات والأفكار عبر الحدود الدولية، ناهيك عن تعدد أنواع المخاطر والتهديدات الفكرية والمادية.

وفي ظل هذه التحولات يواجه علم الآثار الكلاسيكي تحدياتٍ متعددة؛ تشمل كيفية صون الآثار الكلاسيكية ومواقعها أمام أخطار الصراعات والإتجار غير القانوني، بالإضافة إلى تأثيرات الصناعة السياحية ومدى قدرة المواقع الأثرية على استيعاب الأعداد المتزايدة من الزوار (Timothy, 2003, p. 102). بالإضافة إلى قضايا رؤية الدول واستراتيجياتها تجاه الآثار ومواقعها. وعليه، أصبحت مهمة الباحثين في مجال الآثار الكلاسيكية أكثر

صعوبة نتيجة الحاجة إلى تحقيق توازن بين حفظ الموروث القديم وتعزيز الحوار الثقافي العالمي.

وبالرغم من كل هذا، فإن هذا التخصص، كغيره من فروع علم الآثار، يؤدي دوراً أساسياً معاصراً في فهم وإدارة الإرث الثقافي للحضارات القديمة؛ فهو ليس مجرد وسيلةً لدراسة الماضي وفهمهِ، بل هو أداةً لتشكيل الهوية الثقافية والحفاظ على مكوناتها المادية في العصر الحالي.

الخاتمة:

إن علم الآثار الكلاسيكي، بكل ما حملهُ من إنجازات وإشكاليات، يبقى شاهداً على قدرة الإنسان على استكشاف ماضيهِ وفهمه؛ وعلى ضرورة المراجعة النقدية المستمرة للمناهج والممارسات العلمية. وفي ظل التحديات المعاصرة، يتطلب هذا التخصص إنفتاحاً أكبر على التعددية الثقافية، والتزاماً أعمق بالمبادئ الأخلاقية، وتوظيفاً أمثل للتقنيات الحديثة، لضمان استمرار إسهامهِ في فهم التجربة الإنسانية وحفظ موروثها الثقافي للأجيال القادمة.

الإستنتاجات:

من خلال تحليل المسار التاريخي لعلم الآثار الكلاسيكي، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات المحورية:

١. يُعد علم الآثار الكلاسيكي المنطلق الفعلي لتأسيس علم الآثار العام كتخصصٍ أكاديمي منظم. فقد شكّل الاهتمام بالإرث الكلاسيكي الدافع الأول نحو تطوير المنهجيات الميدانية والنظرية التي انتقلت لاحقاً إلى دراسة آثار الحضارات الأخرى حول العالم.

٢. لم تكن نشأة هذا التخصص وليدة جهودٍ فردية، بل نتيجة تضافر عوامل ثقافية واجتماعية وأكاديمية متعددة، وخبرات ميدانية امتدت عبر قرون من الزمن. وقد تفاعلت فيها الحركات الفكرية كعصر النهضة والتنوير لتشكل هذا الحقل المعرفي.

٣. شهد علم الآثار الكلاسيكي تطوراً منهجياً متدرجاً، انتقل فيهِ من مرحلة الجمع العشوائي للقطع الفنية إلى التحليل العلمي المتعدد التخصصات. وقد رافق هذا التطور تحول في الأهداف البحثية من البحث عن الجمال إلى فهم السياقات الثقافية والاجتماعية الأوسع.

٤. أسهمت الأدبيات الكلاسيكية القديمة، كملاحم هوميروس وكتابات هيرودوت، في توجيه الباحثين نحو المواقع الأثرية وتفسير المكتشفات. لكن الإعتماد المفرط على هذه النصوص دون نقد كافٍ أدى في بعض الأحيان إلى استنتاجات غير دقيقة.

٥. تأثر علم الآثار الكلاسيكي بشكلٍ عميق بالحركات النظرية في علم الآثار العام، خاصةً مناهج الإجرائية وما بعد الإجرائية، مما أدى إلى توسيع آفاقهِ البحثية ليشمل قضايا الهوية والنوع الاجتماعي والطبقة والتفاعلات الثقافية.

٦. واجه هذا التخصص انتقادات أكاديمية جوهرية تتعلق بتحيزهِ نحو دراسة آثار النخب، وتجاهلهِ المبدئي للتأثيرات الحضارية الشرقية على الحضارة اليونانية، بالإضافة إلى ارتباطهِ بالممارسات الاستعمارية في نقل الآثار.

٧. في العصر الراهن، أصبح علم الآثار الكلاسيكي يواجه تحديات معقدة تتعلق بصون الموروث الثقافي، وإدارة المواقع السياحية، والمطالبات بإعادة الآثار المنهوبة، والتوازن بين البحث العلمي والحفاظ على المواقع.

٨. ساهمت التكنولوجيا الحديثة، كالمسح الضوئي ثلاثي الأبعاد والتحليلات الجيوفيزيائية، في إحداث ثورة في طرق دراسة المواقع الكلاسيكية وتوثيقها، مما فتح آفاقاً جديدة لفهم الماضي بدقة غير مسبوقة.

٩. يظل علم الآثار الكلاسيكي مؤثراً في تشكيل الهوية الثقافية الأوروبية المعاصرة، كما يشكل نموذجاً منهجياً لدراسة الحضارات الأخرى، رغم ضرورة معالجة التحيزات التاريخية التي رافقت نشأتهِ.

المصادر:

١. عمر جسام فاضل، "مصطلحات آثارية دراسة في الدلالة والاستعمال"، **مجلة آثار الرافدين**، الجزء الأول، المجلد التاسع، كلية الآثار–جامعة الموصل، ٢٠٢٤.

٢. ليود سبنسر و أندرزيجى كروز، عصر التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣. محمد الزين، دراسات في الآثار الكلاسيكية–الآثار الرومانية، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٢.

4. Alcock, Susan E., & Osborne, Robin. (2012). *Classical Archaeology* (2nd ed.). Malden, MA: Wiley-Blackwell.
5. Barrett, Sarah. (2018). Modern Technology in Classical Archaeology. *Journal of Archaeological Science*, 45. Elsevier, Academic Press.
6. Black, Jeremy. (2003). *The British and the Grand Tour*. London: Routledge.
7. Bugaj, Ewa. (2011). Archeologia klasyczna w poszukiwaniu swej tożsamości. Między przeszłością, teraźniejszą a historią sztuki. *FOLIA PRAEHISTORICA POSNANIENSIA T. XVI*, NSTYTUT PRAHISTORII, UAM POZNAŃ, Wydawnictwo Naukowe Uniwersytetu im. Adama Mickiewicza w Poznaniu, Poland.
8. Burkert, Walter. (1985). *Greek Religion: Archaic and Classical* (John Raffan, Trans.). Oxford: Blackwell.
9. Cooley, Alison E., & Cooley, M. G. L. (2013). *Pompeii and Herculaneum: A Sourcebook*. London: Routledge.
10. Cuno, James. (2008). *Who Owns Antiquity?*. Princeton: Princeton University Press.
11. d'Errico, Francesco. (2007). The Origin of Humanity and Modern Cultures: Archaeology's View. *Diogenes*, 54(2). SAGE Publications, New York.
12. Dicus, Kevin D'Arcy. (2022). Refuse and the Roman City: Determining the Formation Processes of Refuse Assemblages Using Statistical Measures of Heterogeneity. *American Journal*

of Archaeology, 126(4). Publisher: Archaeological Institute of America, University of Chicago Press.
13. Dyson, Stephen L. (2006). *In Pursuit of Ancient Pasts: A History of Classical Archaeology in the Nineteenth and Twentieth Centuries*. New Haven, CT: Yale University Press.
14. Evans, Arthur J. (1901). The Palace of Knossos: Preliminary Report on the Excavations. *The Annual of the British School at Athens*, 6. London.
15. Finley, M. I. (1977). *The World of Odysseus*. New York: Viking Press.
16. Fitton, J. Lesley. (1995). *The Discovery of the Greek Bronze Age*. Cambridge: Harvard University Press.
17. Gran-Aymerich, Ève. (1998). *Naissance de l'archéologie moderne: 1798-1945*. Paris: CNRS Éditions.
18. Halbertsma, R. B. (2021). From Antiquarianism to Scholarship: Classical Archaeology in the Netherlands, 1600–1840. In Agata Kubala (Ed.), *Collecting Antiquities from the Middle Ages to the End of the Nineteenth Century: Proceedings of the International Conference Held on March 25-26, 2021 at the Wroclaw University Institute of Art History*. University of Wroclaw, Poland.
19. Harloe, K. (2019). Johann Joachim Winckelmann (1717-1768): charting the artistic development of nations. *History of Humanities*, 4(2).
20. Hibbert, Christopher. (1987). *The Grand Tour*. London: Methuen.
21. Hodder, Ian. (1991). *Archaeological Theory in Europe: The Last Three Decades*. London: Routledge.
22. Hodder, Ian, & Hutson, Scott. (2003). *Reading the Past: Current Approaches to Interpretation in Archaeology* (3rd ed.). London: Cambridge University Press.
23. Jenkins, Ian. (2001). *The Parthenon Sculptures*. London: British Museum Press.
24. Johnson, Amber L. (2008). Processual archaeology. *Encyclopedia of Archaeology*, 3. USA: Elsevier Inc.

25. Keay, Simon, & Earl, Graeme. (2011). Archaeological Survey and the City. In Simon Keay (Ed.), *Rome, Portus and the Mediterranean*. London: British School at Rome.
26. Knight, Carlo. (1986). *Les Antichità di Ercolano Esposte: A Cultural History*. Naples: Press of the Royal Palace.
27. Kristeller, Paul Oscar. (1961). *Renaissance Thought: The Classic, Scholastic, and Humanist Strains*. New York: Harper & Row.
28. Maiuri, Amedeo. (1942). *Pompeii*. Rome: Instituto Poligrafico dello Stato.
29. Marchand, Suzanne L. (1996). *Down from Olympus: Archaeology and Philhellenism in Germany, 1750–1970*. Princeton: Princeton University Press.
30. Momigliano, Arnaldo. (1990). *The Classical Foundations of Modern Historiography*. Berkeley: University of California Press.
31. Morris, Ian. (1994). *Classical Greece: Ancient Histories and Modern Archaeologies*. Cambridge: Cambridge University Press.
32. Morris, Ian. (2000). *Archaeology as Cultural History*. Malden: Blackwell Publishing.
33. Morris, Ian. (2020). *The Greeks: History, Culture, and Society*. New York: Oxford University Press.
34. Murray, P., & Murray, L. (1963). *The Art of the Renaissance*. Frederick A. Praeger publisher. New York.
35. Palmer, Allison Lee. (2011). *Historical Dictionary of Neoclassical Art and Architecture*. Published by Scarecrow Press, Inc, USA.
36. Parslow, Christopher Charles. (1995). *Rediscovering Antiquity: Karl Weber and the Excavation of Herculaneum, Pompeii, and Stabiae*. Cambridge: Cambridge University Press.
37. Patterson, Thomas C. (1988). Another Blow to Eurocentrism. *Monthly Review*, 40(7). Publisher: Monthly Review Foundation, New York.

38. Pinto, John A. (2012). *Speaking Ruins: Piranesi, Architects, and Antiquity in Eighteenth-Century Rome*. University of Michigan Press.
39. Presicce, Claudio Parisi. (2019). L'Instituto di Corrispondenza Archeologica 190 anni dopo. *Bullettino della Commissione Archeologica Comunale di Roma*, 120. Published by: L'Erma di Bretschneider, Rome.
40. Ramage, Nancy H. (1990). The Publication of the Herculaneum Antiquities: A Contribution to the History of Archaeology. *Journal of the History of Collections*, 2(1). Oxford University Press.
41. Renfrew, Colin. (1972). *The Emergence of Civilisation: The Cyclades and the Aegean in the Third Millennium B.C.* London: Methuen.
42. Schliemann, Heinrich. (1881). *Troy and Its Remains*. London: John Murray.
43. Schnapp, Alain. (1996). *The Discovery of the Past: The Origins of Archaeology* (Ian Kinnes & Gillian Varndell, Trans.). London: British Museum Press.
44. Schnapp, Alain. (2015). Classical Archaeology. In James D. Wright (Ed.), *International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences* (Second Edition). Elsevier.
45. Schnapp, Alain, & Tiews, Matthew. (2004). Eduard Gerhard: Founder of Classical Archaeology?. *Modernism/modernity*, 11(1). Johns Hopkins University Press.
46. Shanks, Michael. (1996). *Classical Archaeology of Greece: Experiences of the Discipline*. London: Routledge.
47. Snodgrass, Anthony. (2002). The Uses of Classical Archaeology. *Journal of Roman Archaeology*, 15. Cambridge University Press.
48. Snodgrass, Anthony. (2006). The New Archaeology and the Classical Archaeologist. In Anthony Snodgrass (Ed.), *Archaeology and the Emergence of Greece*. Edinburgh University Press.

49. Stone, Peter G. (2016). The Challenge of Protecting Heritage in Times of Armed Conflict. *Museum International*, 67. Newcastle University, Published by: ICOM and Blackwell Publishing Ltd.
50. Timothy, Dallen J., & Boyd, Stephen W. (2003). *Heritage Tourism*. Harlow: Prentice Hall.
51. Towner, John. (1985). The grand tour: A key phase in the history of tourism. *Annals of Tourism Research*, 12(3). Publisher: Elsevier.
52. Traill, David A. (1995). *Schliemann of Troy: Treasure and Deceit*. New York: St. Martin's Press.
53. Trigger, Bruce G. (2006). *A History of Archaeological Thought* (2nd ed.). Cambridge University Press.
54. Wallace-Hadrill, Andrew. (1994). *Houses and Society in Pompeii and Herculaneum*. Princeton: Princeton University Press.
55. Wallace-Hadrill, Andrew. (2011). *Herculaneum: Past and Future*. London: Frances Lincoln.
56. Waterhouse, Helen. (1986). *The British School at Athens: The First Hundred Years*. London: British School at Athens.
57. Winckelmann, Johann Joachim. (1764). *Geschichte der Kunst des Alterthums*. Dresden: Walther.
58. Wyke, Maria. (2016). The Renaissance Roots of Classical Archaeology. *Journal of Archaeological Research*, 24(3). Springer Nature.

الهوامش:

١- للمزيد حول علم الآثار وماهيتهِ، يُنظر:- عمر جسام العزاوي، موجز علم الآثار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.

٢- للمزيد حول هذه الآداب ينظر: - علي عبد الواحد وافي، الأدب اليوناني القديم، منشورات دار المعارف، القاهرة،١٩٦٠. كذلك ينظر: - صقر محمد خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، منشورات مكتبة النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٥٦.

٣- أو الجولة الكبرى التاريخية: عبارة عن رحلة تقليدية حول أوروبا يقوم بها شباب من الطبقة العليا من الأوروبيين (وأحيانًا نساء) يتمتعون بالقدر الكافي من الموارد والمكانة الاجتماعية. وكانت الرحلة

تتضمن عادةً زيارات إلى مواقع ثقافية رئيسية في فرنسا وإيطاليا واليونان ودول أخرى، وكانت بمثابة طقوس تعليمية. للمزيد ينظر (Towner, 1985, pp: 297–333).

٤- أو عصر المنطق، وهو حركة فكرية وفلسفية، هيمنت على عالم الأفكار في القارة الأوروبية، خلال القرن الثامن عشر للميلاد؛ انبثق عصر التنوير عن حركة أوروبية فكرية علمية مشتركة من قبل المثقفين المتحررين من سلطة الكنيسة في ذاك الوقت. للمزيد ينظر: – ليود سبنسر و أندرزيجى كروز، عصر التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٥- تم استعمال مصطلح (حفريات) بدلاً من مصطلح (تنقيبات) لكون أن الأعمال الآثارية في ذاك الوقت كانت عبارة عن حفريات غير منظمة التسلسل الطبقي والأكاديمي بشكلٍ كامل مقارنةً بمصطلح التنقيبات ومدلولها في علم الآثار. ينظر (فاضل، ٢٠٢٤، ص٢٦٣).

٦- ومن المهم ذكر أن تنقيبات هيركولانيوم وبومبي نفذتها مجموعات وباحثون مختلفون عبر العقود، لكن أولى تلك العمليات قادها المهندس العسكري الإسباني 'روكو جواكيني دي ألكوبيير'(Rocque Joaquin de Alcubierre)؛ إذ تميزت منهجية ألكوبيير بالبساطة والتركيز على الحفر عبر الأنفاق والخنادق سعياً لاستخراج القطع الأثرية بسرعة وتكلفة قليلة، بدلاً من اتباع أسلوب منهجي يراعي السياق العلمي؛ ثم تولى مسؤولية الأعمال الآثارية من بعدهِ مساعدهِ السابق، المهندس السويسري 'كارل جاكوب ويبر'(Karl Jakob Weber)، سنة ١٧٥٠م. وقد تميّز ويبر خلال سنوات عملهِ في الموقع بإدخال أساليب حفر أكثر منهجيةً وتنظيماً مقارنةً بمن سبقهُ؛ حتى أن بعض الدارسين يصفونهُ بأنهُ وضع اللبنات الأولى لمنهجية تنقيب منهجية حقيقية، شكّلت حافزاً تقدمياً لأعمال الحفر التي تلتها (Parslow, 1995, p. 45).

٧- هي حركة فكرية وفنية ظهرت في أوربا، خلال منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، كرد فعلٍ ضد بعض فنون الزخرفة، محتذيةً مقابل ذلك مبادئ العصور الكلاسيكية الإغريقية والرومانية؛ للمزيد ينظر (Palmer, 2011, pp: 1–14).

٨- وهو شكل من أشكال النظريات الآثارية التجريبية التي تفسر وتحلل المكتشفات الأثرية من خلال مجموعة نظريات ودراسات تعتمد دراسة الثقافة الإنسانية القديمة ومتغيراتها؛ فضلاً عن البيئة التي نشأت بها إستناداً إلى المكتشفات الأثرية المادية، مع تطبيق الأساليب العلمية المستمدة من مختلف التخصصات للتحقيق في أنماط السلوك البشري والعمليات الثقافية في الماضي وتفسيرها. متبنياً فكرة عدم إقتصار علم الآثار على العمل الآثاري الميداني وتسجيل المكتشفات وفق نظرية واحدة فحسب؛ للمزيد ينظر (Johnson, 2008, pp: 1894–1896).

٩- يُعرف أيضاً باسم "علم الآثار التأويلي"، وهو اتجاه نظري في علم الآثار ظهر في أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين كرد فعل على علم الآثار الإجرائي، الذي كان سائدًا في الستينيات والسبعينيات؛ حيث يركز على نقد الافتراضات العلمية والموضوعية التي تبناها علم الآثار الإجرائي، ويؤكد بدلاً من ذلك على أهمية التفسير الذاتي، والرمزية، ودور الفرد والمجتمع في تشكيل الثقافات القديمة وتاريخها دون الإعتماد على الأدلة المادية فقط، وغير محدد بفكر وعقلية الآثاري المكتشف لها وصاحب التفسير المباشر لمضمونها. للمزيد ينظر (Hodder & Hutson, 2003. p. 9).